

# أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الانساني - الطف أنموذجاً

المدرس  
علاء ابراهيم الموسوي  
جامعة بابل - كلية التربية الاساسية  
alaaalmusawy@yahoo.com

تجسدت القيم الانسانية والمثل العليا في سلوك الإمام الحسين عليه السلام في كل تفاصيل حياته الشريفة ثم جاءت الطف لتكون ثورته الاخلاقية التي بين من خلالها اهدافه ومبادئه وشعاره بصورة جلية فكانت هذه الثورة عبارة عن دروس في الاخلاق بين معانيها ومفرداتها العملية وكيفية تطبيقها في عصر ذهبت فيه الأخلاق والقيم عن الأمة، وعادت إلى الجاهلية الأولى فاكسبت الأمة جراء سلوك حكامها معها - والرعية على دين ملوكها - صفات رذيلة وأخلاقا حقيرة وعادات سيئة تنافي ما بناه الإسلام لها من أخلاق ومثل عليا، وانسقت الأمة بدون وعي منها وراء هؤلاء الحكام حتى أوشك أن يحل بها ما حل بالأمم قبلها فاستحالت إلى كائنات ظاهرها الإسلام وباطنها أخلاق الحكام الفسقة.

لقد كانت واقعة الطف مدرسة اخلاقية طبق فيها الإمام عليه السلام اساليب تربوية اخلاقية عملية في التعامل مع من يحيط به من أعداء فأثر بهم أشد التأثير حتى أصبحوا أشد محبيه ومع وأنصاره حتى جادوا له بالأنفس وهو أعلى غاية الجود، وكانت الأهداف مبنية في كلماته عليه السلام والتي منها كلمته المجلجلة في مسمع الدهر والتي لا تزال تهتف بالأبوة والأحرار والرساليين: "اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وستتك وأحكامك، فإنكم أن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير"<sup>(1)</sup>.

وصارت كربلاء ثورة هي في الحقيقة قانون جهادي أخلاقي يستطيع من يحسن استعماله أن يغير به نظام العالم ويحرر به أمما وينقذ شعوبا. ولم تقتصر على الجيل المعاصر

(٣٢)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

أو التالي له بل تكون صالحة لكل الأجيال التي تأتي بعده، خلفاً عن سلف، وصاغراً عن كابر، وهكذا دواليك، تمدها بالحركة النازعة صوب الكمال المطلوب وحيث يكون بيد الأجيال جذوة متقدة تضيئ حوالك الزمن.

فكانت الطف... لتكون تلك الأخلاق المحمدية العلوية مثلاً في حسنها وجمالها وديمومتها.

وكانت الطف... لتكون أداة إستنهاض وإثارة إذا طرأت على الأمة ظروف ماثلت تلك الظروف التي عاصرت زمنها. شريطة أن تتعهد القيادة فئة من الناس كالمجاهدين مثلاً أو الخطباء، فتسايره راعية وموجهة وشارحة كما يفعل الزارع بزراعته. ويتم شحن الأمة بطاقته الحارقة عن طريق المنبر والشرح والصياغة الحية. ولا مانع من تمثيل بعض مشاهد ذلك بأدوار مسرحية تجسد للأذهان جانباً مما حدث على الصعيد الواقعي وهكذا كان زماننا الحاضر.

### - السلوك الإنساني

ظهر في السنوات الأخيرة كم هائل من الدراسات والأبحاث التجريبية المنضبطة التي تشير جميعها إلى إن السلوك الإنساني لا يتغير من خلال التوجيهات والنصائح أو كثرة الوعظ والكلام عن القيم النبيلة والفضائل والآداب الرفيعة فحسب.

فبالرغم من أهمية هذه النصائح والتوجيهات إلا أن أثرها الفعلي في تعديل التفكير وتغيير الاتجاهات والسلوك يظل محدوداً ما لم يرتبط بتطبيقات عملية وأنماط سلوكية تستمر لفترات طويلة وتدعم البيئة المحيطة لضمان تكرارها وتثبيتها حتى تتحول إلى عادات راسخة في السلوك الإنساني.

ويصدق هذا بالطبع بل ويصبح أكثر إلحاحاً في عصرنا عصر السرعة والتشوش الذهني الناتج عن تأثير الثقافات والسلوكيات الواردة إلينا من الشرق والغرب، وحالة عدم التوازن وفقدان القدرة على تحديد الأهداف ومواصلة السعي لتحقيقها التي أصبحت أيضاً من العوامل التي تؤكد على أن التغيير الإيجابي المنشود لن يأتي أبداً من خلال الخطاب الوعظي أو التوجيهات الصارمة أو العلوم والمحفوظات النظرية المنفصلة عن الواقع، والتي تجعل الناس تعيش في منظومة لا نهائية من الازدواجيات والتناقضات.

إن السلوك والعادات لا تستقر وتستمر إلا من خلال اساليب وتطبيقات عملية قادرة على تحويل المعاني والمفاهيم الاخلاقية الى انماط ثابتة من السلوك تقوم على مفاهيم وافكار ايجابية يحرص المجتمع على مكافئتها وتدعيمها حتى تتأصل وتستمر.

إن ما يسمعه الشباب من نصائح وتعاليم مرسلة وخطب نارية يتبخر من الذهن بعد دقائق تحت تأثير التشوش الذهني وزحام الحياة وضغوطها وارتباك التفكير وتداخل القيم وعدم وضوح الاهداف والرؤية المستقبلية وفيضان المثيرات التي يراها الناس في الفضائيات والصراعات التي يعايشونها على ارض الواقع.

لذلك فإن تعديل التفكير والتخلص من الافكار السلبية والانهازمية الهدامة وكذلك تعديل السلوك وتبنى انماط وعادات صحية و ايجابية راسخة ومستمرة لن يحدث إلا من خلال الرجوع الى الثقافة وفلسفة الاخلاق الاسلامية ومن خلال التطبيق العملي لعلوم سلوكية إسلامية عصرية وتطبيقية جديدة.

**تعريف تعديل السلوك:-** هو:- (عملية تقوية السلوك المرغوب من ناحية وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب من ناحية أخرى ويتم ذلك من خلال تغيير الظروف البيئية والاجتماعية أو تعديلها<sup>(٢)</sup>).

أو هو:- (العلم الذي يشمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي)<sup>(٣)</sup>.

ويعرفه الباحث:- بأنه عملية تقوية السلوك الاخلاقي الحسن على اسس تعتمد على تطبيق منهجية الشرائع السماوية وازالة السلوك الغير مرغوب به والذي يتعارض مع تلك الشرائع.

#### - الأهداف العامة لتعديل السلوك الإنساني:

إن جميع الشرائع السماوية سعت الى تهذيب وتربية الانسان لأنه قيمة علياً وهو خليفة الله في ارضه وإيصاله الى الكمال المنشود من خلال تحقيق الأهداف التالية:

١- تعميق العقيدة الإيمانية والتوحيدية وترسيخها في النفوس والتي ستؤدي بالطبع إلى تقويم الشخصية والسلوك.

٢- الحث على تأدية العبادات المختلفة التي تساعد على التخلص من كثير من العادات السيئة السابقة.

٣- تعديل السلوك باستخدام مجموعة من الأساليب الفعالة مثل التدرج في تعديل السلوك الذي استخدمه القرآن في علاج متعاطي الخمر والربا واستخدام أسلوب إثارة الدافع بالترغيب والترهيب والتعليم بأسلوب القدوة الحسنة في مجمل الحياة وتأدية العبادات والتحلي بمكارم الأخلاق.

٤- تعليم الإنسان سلوكيات جديدة مقبولة اجتماعياً مثل الصدق والامانة والوفاء وتحقيق ذاته من خلالها.

٥- مساعدة الإنسان على التقليل من السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً مثل الكذب، والنفاق، والرياء،... الخ.

٦- تعليم الإنسان كيف يواجه مشكلاته وإعطائه الثقة بالنفس والقدرة على حلها.

٧- مساعدة الإنسان على أن يتكيف مع محيطه وبيئته الاجتماعية.

- الدين الاسلامي وتعديل السلوك.

إن المتأمل في تاريخ الدعوة الإسلامية يجد أن الإسلام قد انتشر اعتماداً على أساليب تتعامل مع النفس البشرية بكلياتها، أساليب بدأت بتصحيح العقيدة وما أحاط بها من انحرافات خطيرة حتى إذا قويت العقيدة وضح العقل بدأت عملية مهمة تعديل سلوك وعادات المسلمين الاوائل خاصة في فترة ما قبل الهجرة حيث لم تتوافر أي حوافز أو عوامل تشجع على التغيير، بل لم يكن هناك الا الضغوط والبطش والتعذيب.

ففي الوقت الذي لم يعرف فيه العالم الغربي موضوع تعديل السلوك إلا حديثاً واصبح فرع من فروع العلاج والإرشاد النفسي قام على أساس نظريات ومبادئ التعلم، لكن لم تبدأ الإشارة إليه بشكل مباشر إلا بعد أن كتب جوزيف وولبي كتابه الشهير عن العلاج بالكف بالنقيض عام ١٩٥٨م وبعد ذلك بعاماً واحد نشر هانز ايزينك في المجلترأ دراسة عن علاج السلوك ثم تطور هذا العلم على يد ايفان بافلوف وواطسن وسكينر، الذين قدموا نظريات التعلم ثم ظهرت في السنوات الأخيرة نظرية التعلم الاجتماعي التي طور مفاهيمها

ألبرت باندورا والتي ترى أن تأثير البيئة على اكتساب وتنظيم السلوك يتحدد من خلال العمليات المعرفية<sup>(٤)</sup>.

نجد أن القرآن الكريم أشار منذ (١٤٣٦) عام إلى موضوع تعديل السلوك الإنساني وقدم مجموعة من الأساليب العلاجية التي يمكن استخدامها في تعديل السلوك وتقويمه، ومن ذلك ما ورد بشأن علاج نشوز المرأة، حيث قال الله تعالى ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَفْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

وقد اشتملت هذه الآية على أسلوبين من أساليب تعديل السلوك هما: أسلوب العقاب السلبي (الهجر) وأسلوب العقاب الايجابي (الضرب) ويسبقهما أسلوب عقلي معرفي هو (الوعظ). كذلك استخدم القرآن الكريم أسلوب عرض النماذج الصريحة والضمنية من خلال سرد القصص والأمثال القرآنية في تعديل السلوك. ولقد اشتمل القرآن على عدد هائل من هذه النماذج السلوكية العملية والتطبيقات العملية في كيفية التصرف في مختلف نواحي ومواقف الحياة وتحت مختلف الضغوط والظروف النفسية والاجتماعية.

ولقد وردت في السنة النبوية الشريفة والنماذج السلوكية العظيمة التي قدمها الرسول ﷺ في مواقف الحياة المختلفة في السنة وفي تراثنا الديني، وجميعها تحتاج الى إعادة دراستها وعمل نوعاً من الحفريات السلوكية التي تهتم بتحليل ودراسة السلوك ومهاراته ولا تتوقف عند النص اللفظي أو التعاليم والحكم اللفظية المرسلة بمعنى أن لا يقتصر اهتمامنا على الحديث وألفاظه - رغم اهميته البالغة - بل على السلوكيات والتصرفات بمهاراتها وخطوات ممارستها تبعاً لكل الظروف المحيطة بها وهناك العديد من اساليب تعلم السلوكيات المختلفة وتثبيتها والاستفادة منها مثل التعلم عن طريق النمذجة (التعلم من النماذج الضمنية) والتكرار والمحاكاة واساليب الضبط الذاتي وغيرها.

### - الرسول رائد تعديل السلوك الإنساني

استطاع الرسول ﷺ تعديل سلوكيات وعادات وطباع المئات والآلاف ممن التفوا حوله في بداية الدعوة وبعد ذلك ، مما يعتبر اعجازاً تؤكد كفاءة الدراسات والبحوث الحديثة في

مختلف العلوم الإنسانية ودراسات الشخصية والسلوك وغيرها، وتمكن كذلك من تحويل القبائل المتناحرة والجماعات الغوغائية التي تغير على بعضها البعض وتستحل الدم والحرمان وتتفاخر بعدوانها واغتصابها للحقوق، إلى جماعات متضافرة منظمة تلتقي حول أهداف سامية ويحكم علاقاتها نظم وقواعد راقية ومشاعر الحب والعطف والإحسان، بل واستطاع أن يعدل في سلوكيات أفراد المجتمع وعاداتهم وغرس فيهم الحب والتعاطف والرفق والرحمة ويجزم علماء السلوكيات والنفس والاجتماع استحالة إنجاز هذه التعديلات والتغييرات ورسوخها واستمرارها- حتى بعد وفاة الرسول الكريم - بدون توافر القدرات والاسس والظروف والشروط اللازمة لهذه العملية. لقد حدث تغييرات هائلة بدون دوافع او اغراءات مادية وبدون سيف أو سلطان أو نفوذ، بل حتى بدون قدرة على رد العدوان وحماية الانصار والاتباع لهي أكبر عملية تعديل للسلوك في تاريخ البشرية.

إن سلوكيات الرسول ﷺ وتعاليمه وإرشاداته والنماذج العملية التي قدمها لتغيير من حوله لا يمكن أن تصدر من انسان عادي فما بالك اذا كان أمي لا يقرأ ولا يكتب ونشأ في بيئة فقيرة في كل شيء، لا يعرف أكثر الناس فيها أي شكل من الثقافة أو المهارات الاجتماعية أو حتى آداب الحوار والمخاطبة وقواعد العلاقات الإنسانية السمحاء. وكثيرا ما يفشل الشخص - مهما بلغ تعليمه وثقافته - في التخلص من عادة واحدة مثل التدخين أو سرعة الانفعال والغضب أو تغيير مظهره أو مواعيد ونظامه اليومي. لذلك يعتبر تغيير هذا العدد الكبير من العادات والسلوكيات معجزة بكل المعايير. لقد تم تعديل أغلب سلوكيات وعادات مئات الآلاف من البشر في وقت واحد وخلال عدد محدود من السنوات اننا لاشك أمام معجزة بكل المقاييس لأنها تمت في سنوات قليلة - في عمر المجتمعات البشرية - وعلى مستوى جماعي لم ولن يحدث في تاريخ البشرية.

لقد قدم الرسول ﷺ نماذج عملية حية ذات طبيعة تعليمية تسمى في علم النفس بالنماذج الضمنية وتعتبر أحد اساليب تعديل السلوك في علم النفس الحديث. وكذلك من النماذج العملية التي قدمها ﷺ لتزكية المهارات الاجتماعية والتواصل الاجتماعي الذي يدعم التوافق الاجتماعي والصحة النفسية، إذ كان يبدأ من لقيه بالسلام وبوجه بشوش، وكان إذا لقي أحداً من الصحابة بدأه بالمصافحة، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي

أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطاف أنموذجاً ..... (٣٧)

تحتة، وكان يعطى كل من جلس إليه نصيباً من وجهة أي من النظر اليه والاهتمام به وكان في كل سلوكه يتسم بالحياء والتواضع، كما كان أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجه أصحابه.

### الحسين عليه السلام وارث محمد حبيب الله.

لقد غرس الرسول صلى الله عليه وسلم في نفس سبطه وريحانته الإمام الحسين عليه السلام، جميع العناصر التربوية الفذة التي لم يظفر بها غيره، فأخذ بجوهرها ولبابها وقد أعدته لقيادة الأمة، وتحمل رسالة الاسلام بجميع أبعادها ومكوناتها، كما أمدته بقوى روحية لا حد لها من الايمان العميق بالله، والخلود إلى الصبر على ما انتابه من المحن والخطوب التي لا يطيقها أي كائن حي من بني الانسان.

تربى الحسين عليه السلام في حجر الرسالة فمنذ اللحظة الاولى لدخوله عالم الدنيا تولى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه تربيته ورعايته، واهتم به اهتماماً بالغاً فمزج روحه بروحه، ومزج عواطفه بعواطفه، وبدأ معه مراسيم الولادة "فأوعز النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل بيته بإجراء الختان على وليده في اليوم السابع من ولادته، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ختان الطفل في هذا الوقت المبكر لأنه أطيب له وأطهر"<sup>(٥)</sup>.

يقول المؤرخون: "يضع إبهامه في فيه، وأنه أخذه بعد ولادته فجعل لسانه في فمه ليغذيه بريق النبوة وهو يقول له: "أيها حسين أيها حسين، ثم قال: أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك" يعني الإمامة"<sup>(٦)</sup>.

وبدت في ملاح الإمام الحسين عليه السلام ملامح جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فكان يحاكيه في أوصافه، كما كان يحاكيه في أخلاقه التي امتاز بها على سائر النبيين فقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط"<sup>(٧)</sup>. يقول الشيخ القرشي: "ودلل النبي بهذا الحديث الشريف على مدى الصلة العميقة التي بينه وبين وليده، وأكبر الظن أنه صلى الله عليه وسلم لم يعن بقوله:-

"حسين مني" الرابطة النسبية التي بينه وبينه، وإنما عنى أمراً آخر هو أصدق وأعمق فالحسين منه لأنه يحمل روحه وهديه، ويحمل اتجاهاته العظيمة الهادفة إلى اصلاح الانسان

ورفع مستواه، وتطوير وسائل حياته على أساس الايمان بالله الذي يحمل جميع مفاهيم الخير والسلام في الأرض" (٨).

لقد سكب الرسول ﷺ في نفس وليده مثله ومكرماته ليكون صورة عنه فأفاض عليه بمكرماته ومثله وغذاه بقيمه ومكوناته ليكون صورة عنه، وامتداداً لحياته، ومثلاً له في نشر أهدافه وحماية مبادئه، ويقول الرواة: إنه كان كثير الاهتمام والاعتناء بشأنه، فكان يصحبه معه في أكثر أوقاته فيشمله عرفه وطيبه، ويرسم له محاسن أفعاله، ومكارم أخلاقه، وقد علمه وهو في غضون الصبا سورة التوحيد<sup>(٩)</sup>، ووردت إليه من تمر الصدقة فتناول منها الحسين تمرة وجعلها في فيه، فنزعها منه الرسول ﷺ وقال له: "لا تحل لنا الصدقة"<sup>(١٠)</sup>، وقد عوده وهو في سنه المبكر بذلك على الآباء، وعدم تناول ما لا يحل له، ومن الطبيعي أن ابعاد الطفل عن تناول الأغذية المشتبه فيها أو المحرمة لها أثرها الذاتي في سلوك الطفل وتنمية مداركه حسب ما دلت عليه البحوث الطبية الحديثة، فان تناول الطفل للأغذية المحرمة مما يوقف فعالياته السلوكية، ويغرس في نفسه النزعات الشريرة كالقسوة، والاعتداء والهجوم المتطرف على الغير، وقد راعى الاسلام باهتمام بالغ هذه الجوانب فألزم بأبعاد الطفل عن تناول الغذاء المحرم، وكان ابعاد النبي ﷺ لسبطه الحسين عن تناول الصدقة التي لا تحل لأهل البيت ﷺ تطبيقاً لهذا المنهج التربوي الفذ.

### تربية الامام علي ﷺ للإمام الحسين:

أما الإمام علي ﷺ فهو المربي الأول الذي وضع أصول التربية، ومناهج السلوك الإنساني القويم، وقواعد الآداب، وقد ربي ولده الإمام الحسين ﷺ بتربيته المشرقة فغذاه بالحكمة، وغذاه بالعفة والنزاهة، ورسم له مكارم الأخلاق والآداب، وغرس في نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع إلى الفضائل حتى جعل اتجاهه السليم نحو الخير والحق، وقد زوده بعدة وصايا حافلة بالقيم الكريمة والمثل الإنسانية ومنها هذه الوصية القيمة الحافلة بالمواعظ والآداب الاجتماعية وما يحتاج إليه الناس في سلوكهم، وهي من أروع ما جاء في الاسلام من الأسس التربوية في تعديل السلوك الإنساني التي تبعث على التوازن، والاستقامة ولقد أخذنا منها محل شاهد قال ﷺ:

"يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا

والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله تعالى في الشدة والرخاء.

يا بني ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعد النار بخير، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية... اعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره، ومن رضى بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاتته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن كابد الأمور عطب، ومن اقتحم البحر غرق، ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن سفه عليهم شتم، ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن خالط الأندال حقر، ومن جالس العلماء وقر، ومن مزح استخف به، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حراً، ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس.

يا بني عز المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفذ ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه، العجب ممن خاف العقاب ورجا الثواب فلم يعمل، الذكر نور والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين... يا بني ليس من قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنى... يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله، وواحد في ترك مجالسة السفهاء، ومن تزين بمعاصي الله عز وجل في المجالس ورثه ذلاً من طلب العلم علم<sup>(١)</sup>، وحفلت هذه الوصية بأداب السلوك وتهذيب الأخلاق، والدعوة إلى تقوى الله التي هي القاعدة الأولى في وقاية النفس من الانحراف والآثام وتوجيهها الوجهة الصالحة التي تتسم بالهدى والرشاد.

### تربية فاطمة عليها السلام للإمام الحسين:

وعنت سيدة النساء عليها السلام بتربية وليها الحسين، فغمرته بالحنان والعطف لتكون له بذلك شخصيته الاستقلالية، والشعور بذاته، كما غذته بالآداب الإسلامية، وعودته على الاستقامة، والاتجاه المطلق نحو الخير، يقول العلائلي: "والذي انتهى إلينا من مجموعة أخبار الحسين أن أمه عنيت ببث المثل الإسلامية الاعتقادية لتشيع في نفسه فكرة الفضيلة على أتم معانيها، وأصح أوضاعها، ولا بدع فان النبي صلى الله عليه وآله أشرف على توجيهه أيضاً في هذا الدور

(٤٠)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

الذي يشعر الطفل فيه بالاستقلال، فالسيدة فاطمة أمنت في نفسه فكرة الخير، والحب المطلق والواجب ومددت في جوانحه وخواجه أفكار الفضائل العليا بأن وجهت المبادئ الأدبية في طبيعته الوليدة، من أن تكون هي نقطة دائرتها إلى الله الذي هو فكرة يشترك فيها الجميع. وبذلك يكون الطفل قد رسم بنفسه دائرة محدودة قصيرة حين أدار هذه المبادئ الأدبية على شخص والدته، وقصرها عليها وما تجاوز بها إلى سواها من الكوائن، ورسمت له والدته دائرة غير متناهية حين جعلت فكرة الله نقطة الارتكاز، ثم أدارت المبادئ الأدبية والفضائل عليها فاتسعت نفسه لتشمل وتستغرق العالم بعواطفها المهذبة، وتأخذ بالمثل الأعلى للخير والجمال... " (١٢).

### الحسين ﷺ تجسيد للقيم الأخلاقية:

نشأ الإمام الحسين ﷺ في جو تلك الأسرة العظيمة التي ما عرف التاريخ الإنساني لها نظير في إيمانها وهداياها وتغذي بطباعها وأخلاقها، فكان سلوكه كله أخلاقاً قويمية طيبة، فتجسدت في شخصيته ﷺ الأخلاق الإلهية وجميع القيم الإنسانية، والمثل العليا والتقت به عناصر النبوة والإمامة، فكان بحكم مثله وتهذيبه فذا من أفاذ التكامل الإنساني، ومثلاً رائعاً من أمثله الرسالة الإسلامية، ومن أبرز أئمة المسلمين فهو - بحق - الأطروحة الخالدة للإسلام بجميع طاقاته ومقوماته.

فشهد بذلك العدو والصدیق، حتى أن مبغضيه لم يستطيعوا أن يظفروا بشيء يعاب فيه، بل لم يملكوا إلا أن يمدحوه ويشنوا عليه - والفضل ما شهدت به الأعداء - وما كان منهم إلا التعبير عن حسدهم له، وحسدهم دال على فضله عليهم. وهذا التاريخ - رغم تسليطه لأضوائه على الإمام الحسين ﷺ باعتباره شخصية كبيرة - لم يدون عليه إلا الفضائل والمناقب والمكارم.

### الطف الثورة الاخلاقية:

تجسدت القيم الإنسانية والمثل العليا في سلوك الإمام الحسين ﷺ وتبينت معانيها ومفرداتها العملية وكيفية تطبيقها في واقعة الطف التي حدثت ﷺ في عصر ذهبت فيه الأخلاق والقيم عن الأمة، فكان الهدف الحقيقي لثورة الحسين ﷺ هو إقامة دولة الأخلاق

في الناس، واسترداد الخلق المصادر وليس الأرض، وأتقذ الأدب وليس الحكم، وكانت الأهداف مينة في كلمات الحسين عليه السلام والتي منها كلمته المجلجلة في مسمع الدهر والتي لا تزال تهتف بالأبوة والأحرار والرساليين: "اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وستتك وأحكامك، فإنكم أن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير" (١٣).

لقد كانت واقعة الطف مدرسة اخلاقية طبق فيها الإمام عليه السلام اساليب تربوية اخلاقية عملية في التعامل مع من يحيط به من أعداء فأثر بهم أشد التأثير حتى أصبحوا أشد محبيه ومع وأنصاره حتى جادوا له بالأنفس وهو أعلى غاية الجود، يقول المؤرخ الانكليزي "پرس سايكس": "إن الإمام الحسين وعصبته المؤمنة القليلة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى اعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا" (١٤).

## المبحث الثاني

### الدروس العملية لتعديل السلوك الإنساني في واقعة الطف

تجلت في شخصية الإمام الحسين بن علي عليه السلام جميع المعاني الشريفة، والقيم الرفيعة، والصور الانسانية النبيلة، فأصبح عليه السلام مظهر الفضائل، وعنوان الخصال الطيبة التي تروح لها النفوس السوية، والفطر السليمة، والقلوب المحبة للخير، والضمائر الحية، والعقول الباصرة.

ولقد وقف التاريخ للإمام الحسين عليه السلام إجلالاً وإكباراً وإعظماً، ونظر إليه - وما زال - نظرات الإعجاب والتوقير والإكرام، إذ شهد له أنه كان الفريد بين الخلق في سماته، وفي ملكاته، فهابه الأشراف، واحتارت الألسن أن تذكر ما عنده من كرائم الأوصاف.

إنه الحسين.. موضع عناية الباري، ليصبح للعالم قدوة تنجذب إليها كل نفس تتوق إلى الفضيلة، ويتأسى بها كل من رام الحق والعدل والشرف. ولكي نزيد معرفة، ونزيد بركة، سوف نأخذ من معلمنا الحسين عليه السلام بعض المواقف التي تمثل تطبيقات عملية في تعديل

السلوك الإنساني اذ لا يسعنا المقام ان نأخذ كل مواقف الامام في واقعة الطف لأنها زاخرة بالأخلاقيات مع ان الإمام كان يعيش أحلك الظروف وأشد المصائب فكانت سلوكياته الاخلاقية موزونة أدق وزن، تراعي الظروف الموضوعية، وتراعي حالة السامع والناظر، من حيث مستواه وطبيعته ومدى استعداده وتقبله، لذا نجدها أساليب تكاملية في التربية والتوجيه والإرشاد والتعليم ومنها:-

#### ١- في توقيير الكبار.

قد يعتقد الانسان بصحة رأيه، ويعارضه من هو أكبر منه سناً لأسباب المحبة والعطف وعدم معرفة الحقيقة بتفاصيلها. فيكون المطلوب في هذه الحالة من الانسان العاقل توظيف أخلاقه الحميدة لإقناع المعارض برأيه هذا ما تقرؤه في الموقف التالي للإمام أبي عبد الله الحسين ﷺ.

يذكر المجلسي:- "لما عزم على الخروج من المدينة حيث أتمته أم سلمة ﷺ فقالت: "يا بني! لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق، في أرض يقال لها كربلاء فقال لها: يا أماه! وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد، وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرايتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي. ثم أشار ﷺ إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده.. فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً، وسلمت أمره إلى الله. فقال لها: يا أماه! قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبحين مظلومين، مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا ولا معيناً"<sup>(١٥)</sup>.

أقول:- نعم، إن الأخلاق الطيبة تبعث في الانسان رزانه وحكمة وصلابة، وهكذا يكون قد التزم بالمبدأ الأخلاقي القاضي بتوقير الكبار، وكذلك مبدأ عدم التنازل عن الرأي الأصوب.

### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ- وقر الكبار بالسن واحترم شيتهم، قال رسول الله ﷺ: (إن من عظم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة: ذي الشيبة في الإسلام....) (١٦).

ب - التكلم معهم بتواضع ورأفة وتلطيف الحديث معهم.

ج- تمتع بالحكمة في إبلاغ المصيبة والخبر الفجيع.

د- الايمان بقضاء الله وقدره يقوي الإنسان في مواقفه الصعبة.

هـ - حالة التسليم في النفس حالة نابعة من الإيمان بالله مع حسن المعرفة بصفاته ﷺ.

### ٢- في آداب الحديث وسماع آراء الآخرين

ما هو الأدب الأخلاقي الواجب رعايته في المحادثة مع الآخرين؟

علمنا الامام الحسين ﷺ في أخلاقيات الرسالة أن الإنسان مهما كان مقتنعا بأفكاره وقراراته ينبغي له أن لا يسد نافذته على الآخرين ليدلوا بأرائهم له، لأن الاستماع إلى الرأي الآخر قيمة مستقلة بذاتها، والحسين بكل كيانه الرشيد نهضة لإحياء القيم الفاضلة كلها.

يقول المؤرخون: وخرج (الامام الحسين) في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان في سنة ستين، فجعل يسير ويقرأ هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢١) (١٧) فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب: "يا بن بنت رسول الله ﷺ! لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي الرأي، فإننا نخاف أن يلحقنا الطلب!

فقال له الحسين: "لا والله يا بن عمي! لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى أبيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما

يجب ويرضى". فبينما الحسين كذلك بين المدينة ومكة إذا استقبله عبد الله بن مطيع العدوي، فقال له: أين تريد أبا عبد الله، جعلني الله فداك؟

فأجابه الحسين بإجابة حكيمة: "أما في وقتي هذا أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت

الله في أمري بعد ذلك". فقال: خار الله لك، يا ابن بنت رسول الله فيما قد عزمت عليه، إني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني - وتلك هي -: إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قتل أبوك، وأخوك طعنوه بطعنة كادت أن تأتي على نفسه، فالزم الحرم فإنك سيد العرب في دهرك فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك والسلام، فودعه الحسين ودعا له بخير وسار حتى وافى مكة، فلما نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية:-

﴿وَمَا تَوْجِهُنَّ لِقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص: ٢٢) (١٨).

أنظر إلى حالة الاستماع في الحسين ﷺ وهو ثابت على رأيه، فالحوار من مبادئه الأخلاقية وتكشف هذه المحاورتين عن تصميم الإمام على المسير والثورة، ورغم عزمه الراسخ تجده يفتح سمعه على الرأي الآخر، فيحترم صاحبه دون الإساءة إليه بشطر كلمة. وهذا ما لم يلتزم به أكثر الناس بما فيهم شيعة الحسين، أسفا عليهم.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ - إن من مبادئ الحوار أن تصغي إلى كلام الطرف الآخر.

ب - اسمح للآخرين بإدلاء آرائهم مهما كانت مرفوضة فهذا أمر أخلاقي جميل.

ج - نبذ الاستبداد بالرأي لأن الاستبداد بالرأي معناه أنك تقدم على أمر مجهول العاقبة لأنك لم تجرب مثله من قبل، ولا استشرت الناصح المجرب، ولا شك ان الإقدام على مجهول مغامرة. وإن استشرت الناصح المجرب فقد اكتسبت علماً جديداً تستعين به على مرادك.

د - اشكر للناصح رغم عدم قبولك رأيه.

هـ - إن استطعت أن تؤدي واجبك في أرضك فافعل، وإلا فالهجرة من أجل ذلك واجبة من الواجبات شريطة أن تؤديها في الهجرة.

#### ٣- في الصبر والتسليم لقضاء الله

متى تصبر على الظلم ومتى تصبر على صعوبات الجهاد لدفع الظلم؟

إن الانسان المؤمن حق الايمان من علاماته أنه صابرٌ مُحْتَسِبٌ راضياً بقضاء الله في كل

الاحوال وعند نزول المصيبة لا محيص له عنها عالماً بأن حزنه أو عدم حزنه سيان وان شأن الدنيا ان تُسر وتُسى وما غير الصبر من أمر متعين للعاقل، يقول الإمام الحسين ﷺ "فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْكَرَمِ، وَدَعِ الْجَزَعَ فَإِنَّ الْجَزَعَ لَا يُغْنِيكَ"<sup>(١٩)</sup>.

يقول المؤرخون: "سارت قافلة الإمام ﷺ في طريقها الى كربلاء حتى انتهت إلى منطقة (الخزيمية)<sup>(٢٠)</sup>، فأقام فيها الإمام يوماً وليلة ليستريح من جهد الطريق وعناء السفر، وقد خفت إليه أخته الحوراء عقيلة بني هاشم، وهي تجر ذيلها وقلبها الزاكي يتقطع من الأسى والحزن، وهي تقول له بنبرات مشفوعة بالبكاء إني سمعت هاتفا يقول:

ألا يا عين فاحتظلي بجهد  
على قوم تسوقهم المنايا  
فمن يبكي على الشهداء بعدي  
بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين ﷺ: "يا أختاه كل الذي قضي فهو كائن"<sup>(٢١)</sup>.

**أقول:-** لقد أراد من شقيقته أن تخلد إلى الصبر، وأن تقابل الرزايا برباطة جأش وعزم حتى تقوى على أداء رسالته، والصبر - كما يؤكد علماء الأخلاق - أساس الالتزام بالصفات الأخلاقية الأخرى، فمن دون الصبر لا يمكن العمل بالفضائل الأخلاقية والاستمرار عليها أبداً.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - إن الإيمان بالله (قضاءً وقدرًا) يمد الإنسان بالعزيمة في صبره واستقامته.
- ب - ضرورة حديث الصبر والأجر الأخروي عندما تشتد الأمور وتصبح المواقف.
- ج - للصبر أهمية تأسيسية في كل مشروع وبناء كل عمل.
- د - ضرورة الإعداد النفسي للفرد حتى إذا كان قوياً في إيمانه.
- هـ - إن الحق يتطلب الصبر، والصبر ينتهي إلى النصر، والنصر حق يتطلب الشكر بالصبر عليه.
- و - لا بد لأهل الحق أن يتعاهدوا في الصبر على أهدافهم بلغ الأمر ما بلغ.

#### ٤- في أخلاقيات الدعوة إلى الله.

يقول المؤرخون "انتهت قافلة الإمام ﷺ إلى منطقة "زرود" فأقام فيها بعض الوقت وقد نزل بالقرب منه زهير بن ألقين البجلي، وكان عثمانى الهوى، وقد حج بيت الله في تلك السنة، وكان يساير الإمام في طريقه، ولا يجب أن ينزل معه مخافة الاجتماع به إلا أنه اضطر إلى النزول قريباً منه، فبعث إليه الإمام الحسين ﷺ رسولاً يدعوه إليه، وكان زهير مع جماعته يتناولون طعاماً صنع لهم، فأبلغه الرسول مقالة الحسين ﷺ فذعر القوم وطرحوا ما في أيديهم من طعام كأن على رؤوسهم الطير، وأنكرت زوجة زهير عليه ذلك، وقالت له: "سبحان الله!! أبيعك إليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأتيه؟! لو أتيته فسمعت كلامه!!" وانطلق زهير على كره منه إلى الإمام فلم يلبث أن عاد مسرعاً وقد تهلل وجهه وامتلاً غبطة وسروراً، ثم أمر بفسطاطه وما كان عنده من ثقل ومتاع فحواله إلى الإمام الحسين ﷺ وقال لزوجته: "أنت طالق!".

ألحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً: أنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم" (٢٢).

أقول:- ماذا أسر ريحانة رسول الله لزهير حتى جعله يتغير هذا التغيير؟ هل وعده بمال أو مغنم؟

ولو وعده بذلك لما طلق زوجته، ولا ودع أصحابه الوداع الأخير... لقد بشره بالشهادة والفوز بالجنة، وذكره بحديث طالت عليه الأيام ففساه وقد حدث به زهير أصحابه.

لقد ساعد التوفيق زهيراً فالتحق بموكب العترة الطاهرة، وصار من أصلب المدافعين عنها، ومن ألمع أصحاب الإمام ﷺ، ففداه بروحه واستشهد في سبيل قضيته العادلة .

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ - إن الدعوة إلى ما يرضي الله تتطلب التواضع وهذا التواضع ليس خضوعاً بل

يسمو بصاحبه ويحقق هدفه حاضراً أو على المدى البعيد.

ب - إن عدم اليأس والتكاسل في الدعوة إلى الله من أهم عوامل النجاح والتوفيق.

ج - من واجب الداعية الإسلامية أن يبذل كل جهده في سبيل هداية الناس دون أن ينسى أجره عند الله.

د- إن من يسلك الأخلاق الحسنة مع الناس، سوف يرى وقوفهم معه يوماً في الأزمات.

هـ- في الصدق.

إن الصدق هو الطريق المنسجم مع السنن الإلهية في الكون، ولأن الحسين ﷺ يسير إلى الله، فإنه صادق مع الله والناس، وليس كالزعماء الدنيويين حيث عجن وجودهم مع الكذب والدجل. وانظر واحداً من مواقف الحسين الصادقة مع الذين جاءوا معه، وكان بعضهم قد جاء بظن الانتصار الدنيوي.

يقول المؤرخون:- "وعندما جاءه خبر شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وهو في - منطقة - زرود، أخرج كتاباً وقرأ على الناس: "بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، وليس عليه ذمام" (٢٣).

وفي خبر آخر أنه ﷺ قال: "أيها الناس فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الأسنة فليقم معنا وإلا فلينصرف عنا" فجعل القوم يتفرقون، فلم يبق إلا أهل بيته ومواليه، وهم نيف وسبعون رجلاً، وهم الذين خرجوا معه من مكة" (٢٤).

أقول:- هكذا صرح الحسين ﷺ من معه، وأعاد صراحته عند كل مناسبة طالبا منهم أن يذهبوا عنه إلى راحة العيش والاستقرار إن أرادوا الدعة في الحياة، وتعني هذه الأخلاقية ان الهدف عند الحسين لم يكن تحصيل الدنيا، فلو كان هذا لكان يزوج الناس في طريقه مهما كلف الثمن.

أجل.. بدأ التمحيص فتفرق الكاذبون عن الصادقين، لأن الصدق والكذب لا يجتمعان على صراط مستقيم، انظر إليه ﷺ كم هو صريح، صابر، مسامح وشجاع. هذه صفاته الأخلاقية التي ميزته عن القادة على مدى العصور.

### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - لا بد من قول الحقيقة، فذلك من علامات الإخلاص لله والصدق مع الناس والأمانة مع القيم.
- ب - إن الصادق مع الله صريح مع الناس، لا يزور عليهم الحقائق مهما تكن النتيجة.
- ج - قل الحق وقف معه ثم لا تغتم ولا تحزن.
- د - بيان الحقائق دليل الزهد في الدنيا، والزاهدون لا يتقنون الدجل ولا يمارسون النفاق، لأنهم لا يخافون خسارة المصالح بعد إبرام عقود تجارتهم مع الله.
- هـ - إن الشجاعة النابعة من حقيقة التوكل على الله تمنح الفرد قول الحق بنية القربة إلى الله.

### ٦- في آداب الحوار مع الوالدين.

كيف يستطيع هذا القلم أن يصور جلاله الأبوين، وفضلهما على الأولاد، فهما سبب وجودهم، وعماد حياتهم، وقوام فضلهم، ونجاحهم في الحياة وقد جهد الوالدان ما استطاعا في رعاية أبنائهما مادياً ومعنوياً وتحملاً في سبيلهم أشد المتاعب والمشاق. من أجل توفير وسائل العيش لأبنائهم، وتثقيفهم وتأديبهم، وإعدادهم للحياة السعيدة الهائلة تحمل الأبوان تلك الجهود الضخمة فرحين مغتبطين، لا يريدان من أولادهما ثناءً ولا أجراً.

من أجل ذلك كان فضل الوالدين على الولد عظيماً وحقهما جسيماً، سما على كل فضل وحق بعد فضل الله عز وجل وحقه. وهذا ما يحتم على الأبناء النبلاء أن يقدرُوا فضل آبائهم وعظيم إحسانهم، فيجازونهم بما يستحقونه من حسن الوفاء، وجميل التوقير والاحسان، ولطف البر والاحسان، وسمو الرعاية والتكريم، أديباً ومادياً.

وسوف نلمس هذا البر والاحسان من خلال هذه المحاور بين الامام الحسين وولده علي الأكبر ﷺ، يقول المؤرخون:- "ثم سار الحسين (صلوات الله عليه) في طريقه إلى كربلاء حتى نزل (الثعلبية)<sup>(٢٥)</sup> وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفا يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنة، فقال له ابنه علي: يا أبا أفلسنا على

أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً ..... (٤٩)

الحق؟ فقال: بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد، فقال: يا أبة إذن لا نبالي بالموت، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جزا ولدا عن والد" (٢٦).

أقول:- أنظر كيف ضرب فخر هاشم للأجيال أروع صور الإيمان والتضحية في سبيل الله عندما قال لأبيه: "يا أبة إذن لا نبالي بالموت" ووجد الحسين في ولده خير عون له على أداء رسالته الكبرى، فشكره على ذلك.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ - إن من أخلاق الأبوة الإسلامية أن تفتح ابنك عما في قلبك بعد أن تربيته وفق رؤاك.

ب - لا بد من إتخاذ أقرب المقربين عضداً في أمانة المشاريع بعد إعداده للمهمة.

ج - من الأخلاق التحدث مع الابن - وكذلك الأب - بلطف وحنان وأدب.

٧- في المشي إلى المستضعفين وخدمتهم.

ذكر المؤرخون: "لما وصل الحسين عليه السلام إلى صحراء الثعلبية شاهد خيمة متردية تعبر عن فقر ساكنيها، فدنا إليها فرأى هناك امرأة كبيرة السن، عليها ثياب رثة لشدة فقرها، فسألها عن حالها؟

فقال: إنها قد أضرب بها وبأغنماها الجفاف، وأن ابنها (وهب) وزوجته (هانية) ذاهبان بحثا عن الماء. فأقلع الإمام الحسين عليه السلام صخرة في مكانه فخرج من تحتها نبع من الماء الزلال. فسرت المرأة وشكرت الإمام عليه السلام، ثم واصل الإمام طريقه إلى كربلاء. وحينما جاء ابنها (وهب) فرأى ذلك إنبرى مدهشاً يسأل أمه من أين حصل هذا؟ فأخبرته بالأمر، وكان الابن في ليلته قد رأى في المنام الإمام الحسين عليه السلام. فقال لأمه فوراً: قومي لتلتحق به. فتحرك وهب وأمّه وزوجته - وكانوا على دين المسيح عيسى عليه السلام - حتى وصلوا إلى قافلة الحسين، فأسلموا على يديه، وكان وهب مع الحسين في يوم عاشوراء واحداً من الشهداء السعداء (٢٧).

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ - تفقد حال المستضعفين وامشي إليهم فتلك من صفات الانسان الكامل.

(٥٠)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

- ب - قضاء الحوائج وإسداء الخدمة الاجتماعية ضرورة أخلاقية ملحة.
- ج - إذا عملت خيراً فلا تنظر إلى ورائك، دعه فإن الله يثمره لك خيراً مضاعفاً.
- د - الأخلاق الجميلة كالحبل المتين يربط الأجزاء ببعضها ويوثق العلاقة القريبة بينها.
- هـ- إن الأخلاق الكريمة أصمد القيم في الإنسان العقائدي.
- ٨ في العطف حتى على العدو.

هل رأيت أو قرأت في تاريخ المواجهات المسلحة أن قائداً أمر جنوده بسقاء جنود العدو، بل ويأمر بنفسه في إرواء جندي من عدوه كان يوشك أن يموت عطشاً؟!  
الحسين القائد الأخلاقي الفذ قد فعل ذلك، في الوقت الذي فعل عدوه عكس هذه الأخلاق العظيمة تماماً.

ولنتأمل في ما ذكره المجلسي: "إنتهى موكب الإمام ﷺ إلى - منطقة - شراف (٢٨)، فلما كان السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء وأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه، فقال له الحسين ﷺ: الله أكبر لما كبرت؟ فقال: رأيت النخل قال جماعة ممن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط، فقال الحسين ﷺ: فما ترونه؟ قالوا: والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك. ثم قال ﷺ: ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعل في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذو جشم إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فان سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فلما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيننا (ها) وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أستتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين ﷺ بأبنيته فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهرية، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسياهم.

فقال الحسين ﷺ لفتيانه: اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر، حتى سقوها عن آخرها" (٢٩).

يقول المجلسي:- "انه كان من بين هذا الجيش علي بن الطعان المحاربي أذ يقول: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين ﷺ ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية! والراوية عندي السقا ثم قال: يا ابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين: أخنث السقاء<sup>(٣٠)</sup> أي أعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي"<sup>(٣١)</sup>.

أقول:- وهنا موقف من روائع مواقف الإمام الحسين ﷺ إذ ابت أخلاقه ﷺ إلا إنقاذ هذا الجيش الذي جاء لحربه، وهذه قمة الأخلاق وهي لن تكون إلا في سبط نبي الرحمة، ولم تهز هذه الأريحية ولا هذا النبل نفس هذا الجيش، وما تأثر أحد منهم بهذا الخلق الرفيع إلا الحر(فائد ذلك الجيش) فقد تأثر ضميره اليقظ الحساس بهذا المعروف والإحسان، فاندفع بوحى من ضميره حتى التحق بالإمام في يوم عاشوراء واستشهد بين يديه .

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - تجنب العنف وسفك الدماء قدر المستطاع مع الاعداء .
- ب- أن يعطف الإنسان على عدوه المشرف على الهلاك فيقدم له ما ينقذه وهذا قمة المثالية العملية في الأخلاق.
- ج- أن يترك الإنسان في المواقف الصعبة بصماته المناقبة لتكون درساً لمن يقرأ التأريخ بعين البصيرة والعبرة.
- د - الإحساس بشعور الآخرين جانب من الجوانب الأخلاقية التي يجب على من يريد الأخلاق أن يراعاه.
- هـ- الماء حق مشاع بين البشر، إن من استخدمه كسلاح لتركيع مناوئه لا يكون إلا مجرماً بحق الإنسانية العامة، فلا بد من نشر الوعي الأخلاقي لتبقى قيمة الماء فوق الصراعات.

#### ٩- في توضيح الحجّة وثبات القدم.

أستقبل الإمام ﷺ قطعات ذلك الجيش - جيش حر بن يزيد الرياحي - فخطب فيهم خطاباً بليغاً أوضح لهم فيه انه لم يأتهم محارباً، وإنما قدمت عليه رسلهم وكتبهم تحته

بالقدوم إليهم، فاستجاب لهم، قال ﷺ بعد حمد الله والثناء عليه: "أيها الناس انها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم.. اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت بها علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، ولعل الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن به من عهدكم ومواثيقكم، وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم".

هكذا يوضح الإمام حجته ويستدل على سلامة موقفه ليسلب أعداءه كل ذريعة يحتجوا بها عليه. ولكنهم أحجموا عن الجواب لأن أكثرهم كانوا ممن كاتبوه بالقدوم إليهم وبايعوه على يد سفيره مسلم بن عقيل.

وحضر وقت الصلاة فأمر الإمام مؤذنه الحجاج بن مسروق أن يؤذن ويقم لصلاة الظهر، وبعد فراغ المؤذن قال الإمام للحر: "أتريد أن تصلي بأصحابك؟" أجب حر: بل نصلي بصلاتك.

فأتموا بالإمام في صلاة الظهر، وبعد الفراغ منها انصرفوا إلى أختيتهم ولما حضرت وقت صلاة العصر جاء الحر مع قومه فاقتدوا بالإمام في صلاة العصر. وبعد ما فرغ الإمام من صلاة العصر إنبرى بعزم وثيق فخطب في ذلك الجيش خطاباً آخر رائعاً، عسى ان يستفيقوا، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: "أيها الناس، إنكم إن تتقوا الله، وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم".

ودعاهم بهذا الخطاب إلى طاعة الله، والتمسك بدعاة الحق وأئمة الهدى من أهل البيت ﷺ فهم أولى بهذا الأمر من بني أمية الذين أشاعوا فيهم الجور والظلم، وعرض لهم انه ينصرف عنهم إذا تبدل رأيهم، ونقضوا بيعتهم... وانبرى إليه الحر وهو لا يعلم بشأن الكتب، فقد كان - فيما يبدو - في تلك الفترة بمعزل عن الأحداث السياسية في الكوفة، فقال له: ما هذه الكتب التي تذكرها؟

فأمر الإمام الحسين ﷺ عقبه بن سمعان بإحضارها، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً،

ثرها بين يدي الحر، فبهر الحر، وتأملها وقال: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك.  
ووقعت مشادة عنيفة بين الإمام والحر، فقد قال الحر للإمام: قد أمرت أن لا أفارقك  
إذا لقيتك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد. ولذعت الإمام هذه الكلمات القاسية فنار في  
وجه الحر وصاح به: "الموت أدنى إليك من ذلك".

لقد ترفع أبي الضميم من مبايعة يزيد، فكيف يخضع لابن مرجانة الدعي بن الدعي؟  
وكيف ينقاد أسيراً إليه؟ فالموت أدنى للحر من الوصول إلى هذه الغاية الرخيصة.. وأمر  
الحسين أصحابه بالركوب، فلما استتوا على رواحلهم أمرهم بالتوجه إلى يثرب، فحال  
بينهم وبين ذلك، فاندفع الحسين فصاح به مرة أخرى: "فكلك أمك ما تريد منا؟"  
وأطرق الحر برأسه إلى الأرض، وتأمل ثم رفع رأسه فخاطب الإمام بأدب فقال له:  
أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي: ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان، ولكني  
والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه.. وسكن غضب الإمام فقال  
له: "ما تريد منا؟"

فقال الحر: أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد. وثار الإمام فصاح به: "والله لا أتبعك".  
فقال الحر: إذن والله لا أدعك. وكاد الوضع أن ينفجر بإندلاع نار الحرب إلا أن الحر  
ثاب إلى الهدوء فقال للإمام: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك  
الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة، حتى أكتب إلى ابن  
زياد، وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العاقبة من  
أن أبتلي من أمرك. واتفقا على هذا، فتياسر الإمام عن طريق العذيب والقادسية وأخذت  
قافلته تطوي البيداء، وكان الحر يتابعه عن كثب، ويراقبه كأشد ما تكون المراقبة<sup>(٣٢)</sup>.

أقول:- في هذا الموقف ترى وضوح الإمام الحسين ﷺ في حجته القاضية إلى هداية  
الانسان ومنطقه الرامي إلى الحل السلمي، وفي الوقت نفسه لا يستسلم لحجة مخالفه الواهية  
ومنطقه الباطل، بل يعارضه بصرامة وإباء. ثم يحاوره حتى يصل إلى نقطة الوافق ضمن ما  
يمكن الوصول إليه بعزة وكرامة.

(٥٤)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

حقاً ان إدارة هذا الموقف في النصيحة والغضب المقدس ثم الوفاق دون مذلة، قوامها الأخلاق المبتنية على العقل والعزة والحكمة.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ- مهما كان عدوك متزمتا صلفا سجل عليه المواقف المشرفة أخلاقيا بالحجج الدامغة لتسلب منه كل الذرائع الباطلة

ب- قدم نصائحك لعدوك ولا تياس في كسبه أو كسب أمثاله فيما بعد.

ج - لا بد للمجاهد أن يتم حجته الحقة على عدوه بكل وسيلة ممكنة.

د - التماشي والمفاوضة مع العدو للوصول إلى حل وسط أمر مستحسن.

هـ- مهما كان عدوك يستفزك فلا تقع في مصيدة استدراجه وتتورط معه في العنف الذي غالبا يدهس القيم الأخلاقية

و - أحيانا يكون الغضب نافعا ومقدسا إذا كان الهدف رسالي.

ي- إن الحرب والعنف ليس أصلا في الإسلام، بل كل شيء من أجل السلم والسلام.

١٠- في التواضع والاقناع.

إن نظرية الاسلام في الأخلاق الاجتماعية تقوم على الرفق واللطف والتسامح والتجاوز، من غير ضعف ولا مدهانة بل من أجل الهداية للرشد والتكامل.

إن الاسلام يعتبر التخلق باللين ومجانبة الفظاظة والغلظة من أهم عوامل استقطاب الناس في درب الحق، ويدعو إلى العفو عن المسيء والاستغفار للمذنب ومشاورتهم في الأمور العامة، ويعتبر المتواضعين في سيرهم الرسالي هم الرحمانيون ما داموا متخلقين بالرحمة. يقول المؤرخون: "إجتازت قافلة الإمام ﷺ على - منطقة - قصر بني مقاتل، فنزل الإمام ﷺ فيه وكان بالقرب منه بيت مضروب، وأمامه رمح قد غرس في الأرض وهو مما يدل على بسالة صاحبه وشجاعته، وقبالة فرس.

فسأل الإمام ﷺ عن صاحب البيت، ف قيل له انه عبيد الله بن الحر - وكان ممن أثقله حب الدنيا - فأوفد للقياه الحجاج بن مسروق الجعفي فخف إليه، فبادره عبيد الله قائلا:

ما ورائك؟

قال الحجاج: قد أهوى الله إليك كرامة. قال: ما هي؟

فأجابه: هذا الحسين بن علي يدعوك إلى نصرته، فان قاتلت بين يديه أجرت، وإن مت فقد استشهدت.

فقال عبيد الله: ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين وأنا فيها فلا أنصره، لأنه ليس له فيها شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله!!

وقفل الحجاج راجعاً فأدى مقالته إلى الإمام، ورأى ﷺ أن يقيم عليه الحجة ويجعله على بينة من أمره فانطلق إليه مع الصفوة الطيبة من أهل بيته وأصحابه، واستقبله عبيد الله استقبالاً كريماً، واحتفى به احتفاءً بالغاً، وقد غمرته هيبة الإمام، فراح يحدث عنها بعد ذلك يقول: ما رأيت قط أحسن من الحسين، ولا أملاً للعين، ولا رقت على أحد قط رقي عليه حين رأته يمشي والصبيان من حوله، ونظرت إلى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب، فقلت له: أسواد أم خضاب؟ قال! يا ابن الحر عجل علي الشيب فعرفت أنه خضاب.

ثم دعاه إلى نصرته قائلاً له: "يا ابن الحر إن أهل مصركم كتبوا إلي أنهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم فقدمت، وليس رأي القوم على ما زعموا فإنهم أعانوا على قتل ابن عمي مسلم وشيعته، وأجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد.. يا ابن الحر اعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك إلى توبة تغسل بها ما عليك من ذنوب.. أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت".

وألقى ابن الحر معاذيره الواهية فحرم نفسه السعادة والفوز بنصرة سبط الرسول، قائلاً: والله إنني لأعلم أن من شايحك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني عنك، ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً، فأنشذك الله أن تحملني على هذه الخطة، فان نفسي لا تسمح بالموت، ولكن فرسي هذه "الملحقة" والله ما طلبت عليها شيئاً إلا لحقته، ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فهي لك.

ولكن ما قيمة فرسه عند الإمام، فرد عليه قائلاً: "ما جئناك لفرسك وسيفك؟ إنما أتيناك لنسألك النصر، فان كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن

(٥٦)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطيف أنموذجاً

بالذي اتخذ المضلين عضداً، واني أنصحك إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد  
وقعتنا فافعل، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم". فأطرق ابن  
الحر برأسه إلى الأرض وقال بصوت خافت حياء من الإمام: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء  
الله تعالى. ثم سار الحسين رضي الله عنه من عنده ورجع إلى رحله.

فلما كان من الغد رحل الحسين، وندم ابن الحر على ما فاته من نصرته. وقد ندم كأشد  
ما يكون الندم على ما فرط في أمر نفسه من ترك نصرة ريحانة رسول الله ﷺ وأخذت  
تعاوده خلجات حادة من وخز الضمير، ونظم ذوب حشاه بأبيات، منها:

أراها حسرة ما دمت حياً	تردد بين صدري والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري	على أهل العداوة والشقاق
فلو واسيته يوماً بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاقي
مع ابن محمد تغديه نفسي	فودع ثم ولّى بانطلاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً	أتركتنا وتعزم بالفرار
فلو فلق التلهب قلب حي	لهم القلب مني بانفلاق
فقد فاز الذي نصر الحسين	وخاب الأخسرون ذوو النفاق <sup>(٣٣)</sup>

أقول:-، ما كان مثل ابن الحر وهو الذي اقترب الكثير من الجرائم ان يوفق إلى نصرة  
الإمام ويفوز بالشهادة بين

يديه. وكثير أولئك الذين تفوتهم فرص الالتحاق بركب الخالدين، وكان هذا الرجل  
- عبید الله - واحدا ممن فوت

على نفسه الفرصة الذهبية تلك، ولن ينفعه الندم.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ- صل إلى من تريد هدايته، فإن هذا التواضع منك يسمو بك إما إلى تحقيق هدفك  
حاضراً أو على المدى البعيد.

ب - إزهد فيما بيد الآخرين واستغن عنهم تبقى كبيراً في أعينهم ولو مستقبلاً.

ج - بين أدلتك لمن تريد هدايته، ثم دعه يختار طريقه ويتحمل مسؤولية اختياره.

د- إعمل وفق مسؤوليتك الشرعية، فربُّ الشريعة هو ناصرُك على مر الزمان.

هـ- لا بد للمجاهد أن يتم حجته الحققة بكل وسيلة ممكنة.

١١- في الأمانة وإعلان الحقيقة.

كم أنت مُسلم أمرُك إلى الله؟

وإلى أي قدر تبحث في حياتك عن رضى الله؟

وكيف تحاول أن تستخبر الحقائق وتكون صريحاً في اظهارها؟

هذه الأسئلة يجيبك عليها الإمام الحسين ﷺ إذ إن من مكارم الأخلاق عند الحسين ﷺ الصدق والأمانة، ومقتضاه أن يكون الإنسان المتخلق به صريحاً مع أنصاره، ينبؤهم عن المخاطر ولا يخفي عنهم شيئاً بذريعة الاهتمام الأولى بالهدف المتوخى من الجمع.

وفي هذا ذكر المؤرخون:- " أن القافلة الحسينية لما وصلت إلى أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين ﷺ من تحته، فنزل عنها وركب أخرى فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة يميناً وشمالاً، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهن على هذا الحال فلما رأى الامام ذلك الأمر الغريب، قال: يا قومي ما يقال لهذا الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية. قال: فهل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى نينوى. قال: هل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى بشاطي الفرات. قال: هل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى كربلاء. فتنفس الصعداء وقال: " أرض كرب وبلاء، ثم قال: قفوا ولا ترحلوا، فهاهنا والله مناخ ركابنا، وهاهنا والله سفك دمائنا، وهاهنا والله هتك حرماننا، وهاهنا والله قتل رجالنا، وهاهنا والله ذبح أطفالنا، وهاهنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله ولا خلف لقوله " (٣٤).

هكذا يخبر الإمام سبط الرسول ﷺ عما علم من الغيب بإذن الله ليكمل فصول الواقعة

(٥٨)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - العطف أنموذجاً

بكل زواياها الشرعية والأخلاقية والانسانية وما يتعلق بحقوق الناس واعطائهم فرصة اتخاذ القرار الحر، لهذه الأخلاقيات التي وجدوها في الحسين ﷺ تراهم قد أحبوه وتضامنوا معه حتى اعتنقوا الموت الشريف ببسالة أدهشت تاريخ البشرية وفخرت بها أهل السماء وشرفاء الأرض.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ - الوصول إلى معرفة الحقيقة بتفاصيلها قدر المستطاع هي السبيل إلى اتخاذ القرار في المواقف الصعبة.

ب - بيان الحقائق دليل الزهد في الدنيا، والزاهدون لا يتقنون الدجل ولا يمارسون النفاق، لأنهم لا يخافون خسارة المصالح بعد إبرام عقود تجارتهم مع الله.

ج - لا بد من قول الحقيقة، فذلك من علامات الإخلاص لله والصدق مع الناس والأمانة مع القيم.

#### ١٢- في الإخلاص ومقتضاه.

يقول المجلسي: "وأقام موكب العترة الطاهرة في كربلاء يوم الخميس المصادف للثاني من المحرم سنة (٦١هـ).

وقد خيم الرعب على أهل البيت، وأيقنوا بنزول الرزء القاصم، وعلم الإمام ﷺ مغبة الأمر، وتجلت له الخطوب المفزعة والأحداث الرهيبة التي سيعانها على صعيد كربلاء يقول المؤرخون: "انه جمع أهل بيته وأصحابه فألقى عليهم نظرة حنان وعطف وأيقن انهم عن قريب سوف تنقطع أوصالهم، فأغرق في البكاء. ورفع يديه بالدعاء يناجي ربه، ويشكو إليه ما ألم به من عظيم الرزايا والخطوب قائلا: " اللهم انا عترة نبيك محمد ﷺ قد أخرجنا وطردها وازعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين" (٣٥).

أقول:- هذا موقف مظلوم لن يركن إلى الظالم، فليس هو موقف متورط ضيع الطريق، وتدل على هذه الحقيقة شخصية الحسين ﷺ الفذة الباهرة، وتدل أيضا بقية موقفه الرسالي، حيث أقبل على أولئك الأبطال فقال لهم: " الناس عبيد الدنيا والدين لعق

أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً ..... (٥٩)

على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء، قل الديانون "٣٦". يا لها من كلمات مشرقة حكمت واقع الناس في جميع مراحل التأريخ، فهم عبيد الدنيا في كل زمان ومكان، وأما الدين فلا ظل له في أعماق نفوسهم، فإذا دهمتهم عاصفة من البلاء تنكروا له وابتعدوا منه.

نعم.. إن الدين بجوهره تجده عند الإمام الحسين عليه السلام وعند الصفوة من أهل بيته وأصحابه حيث امتزج بمشاعرهم، وتفاعل مع عواطفهم فانبثروا إلى ساحات الموت ليرفعوا شأنه، وقد أعطوا بتضحيتهم دروساً لأجيال الدنيا في الولاء الباهر للدين.

ينقل بن مخنف مقتل الحسين عليه السلام:- "وبعد حمد الله والثناء عليه خاطب أصحابه قائلاً: "أما بعد: فقد نزل بنا ما قد ترون. وان الدنيا قد تغيرت وتكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صباة كصباة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويليل. ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب

المؤمن في لقاء الله، فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً" (٣٧).

أقول:- وجه عليه السلام هذا الخطاب لأصحابه لا ليستدر عواطفهم، ولا ليستجلب نصرهم، فماذا يغنون عنه بعدما أحاطت به القوى المكثفة التي ملئت البيداء، بل ليعلمهم أن الظروف مهما تلبدت بالمشاكل والخطوب فإنه لا ينثني عن عزمه الجبار لإقامة الحق الذي خلص له وكذلك ليشاركوه المسؤولية في إقامة الحق الذي آمن به واختاره قاعدة صلبة لنهضته الخالدة، وقد جعل الموت في هذا السبيل هو الأمل الباسم في حياته الذي لا يضارعه أي أمل.

ولما أنهى خطابه هب أصحابه جميعاً، وهم يضربون أروع الأمثلة للتضحية والفداء من أجل العدل والحق هل

تعمت أيها المسلم كيف تعلمنا الحسين عليه السلام أن من الأخلاق أن تعلن الحقيقة لمن يرافقك؟

فهذا من مفردات الأمانة والصدق والشجاعة.

(٦٠)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - إن الاخلاص لله يعني الانفتاح مع المرتبطين بك في المصير.
- ب - الصدق في الكلام يختزل القوة في النفوذ إلى قلب المستمع حتى ذلك المتناقل إلى الأرض.
- ج- المنطق الذي يعتمد على النظرة الأخروية إن لم يتنصر على المدى القريب فسيقتصر على المدى البعيد حتماً.
- د - إمنح كامل القرار لمن يمنحك ولائه، وسوف لا يختار إلا ما يقتضيه ولاؤه.
- هـ- كن واضحاً مع الذين معك، وامنحهم حرية القرار.
- ١٣- في أداء حقوق الناس.

أخي المسلم: هل تعرف قائداً يفكر في ديون أنصاره وحتى العبيد منهم، فينبؤهم عن حال المديون في يوم القيامة، وينصحهم بأداء الدين قبل أداء الجهاد، بل قد يساعده في ذلك مالياً؟

ينقل المرعشي في (احقاق الحق):- عن موسى ابن عمير، عن أبيه، قال: "أمرني الحسين بن علي ﷺ قال: " ناد أن لا يقتل معي رجل عليه دين، وناد بها في الموالي فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات و عليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة" (٣٨).

وهذا من مقتضى الأخلاق عند الحسين ﷺ ليس لأنه المرجع في محاسن الأخلاق كلها؟

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - ضرورة أداء الدين وتفرغ الذمة من حقوق الناس.
- ب - مساواة الإنسان الحر والإنسان المملوك في إعطائه فرصة أداء الدين.
- ج - إن قمة الورع هو الاهتمام بحقوق الناس والتفكير بعاقبة الإنسان.
- د - الاهتمام بشؤون من حولك فرض أخلاقي وعقائدي.

#### ١٤- في الشهامة والثبات على الموقف

ينقل بن اعثم في كتاب الفتوح انه:- "كتب عبيد الله بن زياد (لعنه الله) إلى الحسين ﷺ: أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكر بلا، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخبز، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام!!

فلما ورد الكتاب - إلى - الحسين ﷺ قرأه ورمى به ثم قال: "لا أفلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق". ولم يتكلم الحسين ﷺ، فسأله المبعوث عن جواب الكتاب؟

قال ﷺ: "ماله عندي جواب، لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب".

فعاد الرجل إلى ابن زياد وأخبره ذلك. فغضب ابن زياد أشد الغضب" (٣٩).

أقول:- فيالها من شهامة حسينية، ولن تتحقق إلا إذا تخلق الإنسان المسلم بأخلاق الحسين ﷺ والالتزام بشعارته "المنية لا الدنية"، "وهيهات منا الذلة"، "والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد".

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - تعلم كيف تمارس عزتك في الحياة التي لست ولا عدوك من الخالدين فيها.
- ب - إذا اردت ان تكون شهماً عليك التحرر من الدنيا وراحتها الزائلة.
- ج - الردود المناسبة تصنعها أخلاق الفرد المؤمن في إطار حكمته وضروراته.
- د- انظر دائماً إلى البعيد وتحمل معاناتك الطارئة، لأنها جاءت لتنتهي، وأنت جئت لتبقى مع بقاء الحق إن كنت صابراً.
- هـ- إن روح الإباء والكرامة تمنع صاحبها من الخضوع للظالم.

#### ١٥- في العطف والتضامن والعطاء.

ينقل بن عساكر:- " قيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد أسر ابنك بثغر الري، قال:- عند الله أحسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر ولا أن أبقى بعده، فسمع قوله الحسين ﷺ فقال

(٦٢)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - العطف أنموذجاً

له:- "رحمك الله أنت فيحل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك" قال أكلتني السباع حياً إن فارقتك (وكان معه في كربلاء) قال:- "فأعط ابنك هذه الأثواب البرود تستعين بها في فداء أخيه" فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار<sup>(٤٠)</sup>.

أقول:- في هذا الموقف الحسيني الحنون نقرأ من مبادئ الأخلاق الحميدة مبدأ العطف والحنان ورعاية شعور الآخرين والتضامن معهم. وهذه صفة جليلة في سلوك الإمام الحسين ﷺ لذا وجب علينا السير إلى أعماق الأخلاق الحسينية بالقراءة في أقوال الحسين وأفعاله.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - قضاء حاجات الناس يجب ان تكون من اولويات واجباتك.
- ب - المشاركة في حل مشكلات الناس واجب اخلاقي.
- ج - الدعم المالي لهذين الأمرين الأخلاقيين الشرعيين.
- د - ما تنفقه من أخلاق حسنة يعود إليك أثره الحسن يوماً ما.
- هـ- إن الحب والتعاضد بين المؤمنين يصنع المعاجز الأخلاقية والملاحم البطولية الرائدة في التاريخ.

#### ١٦- الغيرة على المرأة المسلمة.

قال الحسين ﷺ في ليلة عاشوراء لأصحابه: "الا ومن كان في رحله امرأة فليصرف بها إلى بني أسد".

فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟

فقال ﷺ: "ان نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نساءكم من السبي".

أقول:- أنظر كم للحسين ﷺ من رقة وغيرة على المرأة المسلمة. وتأمل في بقية القصة أيضاً لترى كم للمرأة

المسلمة في كربلاء من وعي لمسؤوليتها تجاه هذا الموقف الأخلاقي الجميل للحسين ﷺ.

فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه

أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً ..... (٦٣)

فقال لها: دعيني والتبسم.

فقالت: يا ابن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم، وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول؟

قال: يا هذه إن الحسين عليه السلام قال لنا: "ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأنني غداً أقتل ونسائي تسبي". فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد.

فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر، أيسرك أن تسبي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا آمنة من السبي؟

أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها وأنا أستتر بإزاري؟

أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي؟

أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟

والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء. فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام: وهو يبكي، فقال له

الحسين عليه السلام: "ما يبكيك؟"

فقال: سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم! فبكى الحسين عليه السلام وقال: "جزيتم منا خيراً" (٤١).

أقول:- انظر إلى هذه المواقف المتبادلة بين الحسين عليه السلام وأصحابه من الرجال والنساء لتستيقن شموخ القيم الأخلاقية وعلو الإنسان في معانيه الإنسانية عند الإمام الحسين عليه السلام.

إن الوفاء والشرف والمواساة والحب ورعاية حقوق الآخرين وشفافية علاقات القائد والمقود وكل المفردات الأخلاقية في هذا السياق قد برزت بين الإمام عليه السلام وأنصاره في أجمل مظاهرها وأكمل معالمها.

### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - احترام مشاعر الإنسان تجاه عرضه وشرفه مبدأ أخلاقي جميل.
  - ب - إسلك الأخلاق الحسنة مع الناس لترى وقوفهم معك يوماً في الأزمات.
  - ج - البكاء في مواقف السرور والابتهاج أدق تعبير عن الحب والشكر والتلاحم.
- ١٧- في أدب الاخوة وحب العبادة.

يقول المؤرخون:- "زحفت طلائع جيش ابن سعد نحو معسكر الإمام الحسين ﷺ في عصر الخميس لتسع

خلون من شهر محرم، فقد صدرت إلى القيادة العامة الأوامر المشددة من ابن زياد بتعجيل القتال خوفاً من أن يتبلور رأي الجيش ويحدث انقسام في صفوفه<sup>(٤٢)</sup>، يقول المفيد في (الارشاد):- " فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر، وحسين جالساً أمام بيته - خيمته - محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه،..... وقال له العباس بن علي رحمة الله عليه: يا أخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: " يا عباس، اركب - بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم ".؟

أقول:- كم رقيقة هذه الكلمات المؤدبة التي تفوه بها الحسين لأخيه العباس! " إركب بنفسي أنت يا أخي... " ما أجمل هذا الأدب، كلمات تبث الحب والحنان وترفع الستار عن مودة عميقة من الحسين لأخيه العباس، قد جمعتهما سلامة العقيدة وروائع الأخلاق. يا ليتنا نستلهم بعضها.

"فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً، منهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا وقالوا: القه فأعلمه، ثم القنا بما يقول لك. فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين ﷺ يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم، ويكفونهم عن قتال الحسين. فجاء العباس إلى

أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً .....(٦٥)

الحسين ﷺ فأخبره بما قال القوم، فقال: "ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنا العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني قد أحب الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار". ورجع إليهم أبو الفضل العباس، فأخبرهم بكلام أخيه....." (٤٣).

فاستجابوا على كره لطلب الإمام الحسين ﷺ، فأجلوا الهجوم إلى يوم عاشوراء، ليستجمع الإمام ﷺ استذكاراته وأذكاره مع الله سبحانه، ويضخ قواه المعنوية في أصحابه كي يخلد لعبادة الله سبحانه أروع مصاديقها المحمودة في التاريخ. وتلك أساس المواقف الأخلاقية كلها عند الإمام الحسين ﷺ.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ - عندما تريد الكلام مع أخيك قدم إليه ألفاظاً في أجمل عبارات.
- ب - إذا كنت واثقاً في تربيتك للفرد فلا تحف عليه أن تبعثه لمحاورة العدو.
- ج - الحب والمودة بين أفراد الأسرة ضرورة أخلاقية.
- د - الصلاة عمود الدين لن تسقط في كل الأحوال، ولكنها تخفف لتصل إلى حد الواجبات منها كما في حال الحرب أو الزلزال أو الخوف من شئ خطير.
- هـ - ذكر الله يلهم الذاكر مزيداً من القوة والاستقامة والبصيرة والاستتارة في الحوادث العسيرة.

#### ١٨- في الحب والتواضع والتعاضد.

يقول المؤرخون للمحمة عاشوراء:- عندما بدأ القتال بين العسكرين بدأ أصحاب الحسين ﷺ يبرزون للقتال واحداً تلو الآخر يقول المجلسي:- "تقدم جون مولى أبي ذر، وكان عبداً أسود البشرة، فقال له الحسين ﷺ: "أنت في إذن مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبطل بطريقنا". فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء أحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس علي بالجنة، فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، وبييض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود

(٦٦)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

مع دمائكم ثم برز إلى القتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود      بالسيف ضرباً عن بني محمد  
أذب عنهم باللسان واليـد      أرجو به الجنة يوم المـورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين ﷺ - ورفع يديه له بالدعاء - قائلاً: "اللهم  
بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد" (٤٤).

روي عن الباقر عن أبيه علي بن الحسين ﷺ: "ان الناس كانوا يحضرون المعركة  
ويدفنون القتلى فوجدوا جون - العبد - بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك (رضوان  
الله عليه)" (٤٥).

أقول:- إن هذا من أعظم مواقف التواضع الذي يصدر من قائد كالحسين تجاه فرد قد  
لا يعطيه الآخرون قيمة لأنه عبد أسود غريب في المجتمع. ولكن أنه الحسين ﷺ وليس هذا  
الموقف الأخلاقي العظيم للحسين ﷺ إلا بيان لمكانة الانسان وإدانة لكل التعرات العنصرية.

ونسأل:- كيف يصل العبد الأسود الباحث عن لقمة عيش إلى هذه الدرجة الرفيعة؟  
والجواب يكمن في جاذبية أخلاق الإمام الحسين ﷺ وسلوكه التربوي الرفيع الذي كان  
يمارسه مع الناس بكل طبقاتهم وفئاتهم.

وللمزيد من التمعن في مثل هذه المواقف المتبادلة بين الحسين ﷺ وعبيد حضروا على  
مأدبة الجهاد بين يديه اقرأ الموقف التالي أيضاً: فقد كتب التأريخ انه "خرج غلام تركي  
مبارز، قارئ للقرآن عارف بالعربية، وهو من موالي الحسين ﷺ فقتل جماعة، فتحاشوه  
فصرعوه، فجاءه الحسين ﷺ فبكى ووضع خده على خده، ففتح - العبد - عينيه ورآه  
فتبسم، ثم صار إلى ربه" (٤٦).

لا أدري بأي كلمة يمكن وصف الحسين ﷺ وأخلاقه الفريدة؟

وكان الإمام يبعث في نفوس أصحابه روح العزم والصمود، ويوصيهم بالصبر على  
ملاقاة الأهوال وقد ألهمت كلماته ﷺ عواطفهم فخاضوا الموت في استبسال عاصف  
ليصلوا إلى مراتبهم في الفردوس الأعلى.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ- لا فرق في تطبيق الأخلاق مع العبيد والسادة أو مع الخدم وذوي المكانة في المجتمع، لأن الأخلاق لغة إنسانية.

ب- إظهار المحبة والعطف مع من يحيط بك من الأنصار الأوفياء مسألة أخلاقية تجب مراعاتها.

ج - الإحسان السابق يثمر في ساعة الأزمة، وهكذا فلنستيقن بوعد الله الذي لا يضيع أجر المحسنين.

د - اعلم ان الحب أقوى ترس للوفاء، حيث يوصل المحب إلى درجة التضحية الواعية والفداء.

١٩- في الاحساس بشعور الآخرين.

كان الحسين ﷺ يراعي نفسية الآخرين ويحاول فتح طريق لهم مباحاً للخروج من الصعوبات التي لاقوها بسبب وقوفهم معه ﷺ وهذا الحس الجميل يكشف عن الجانب الانساني العميق في أخلاقه ﷺ.

فقد كتب مؤرخو عاشوراء: ثم خرج شاب<sup>(٤٧)</sup>، قتل أبوه في المعركة وكانت امه عنده، فقالت: يا بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ حتى تقتل، فقال: أفعل.

فخرج، فقال الحسين ﷺ: "هذا شاب قتل أبوه ولعل امه تكره خروجه".

فقال الشاب: أمي أمرتني يا بن رسول الله، فخرج يقاتل وهو يرتجز ويقول:

أميري حسين ونعم الأمير      سرور فؤاد البشير النذير  
علي وفاطمة والهداه      فهل تعلمون له من نظيره؟

ثم قاتل فقتل، وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين ﷺ، فأخذت امه رأسه وقالت له: أحسنت يا بني ويا قرّة عيني وسرور قلبي ثم رمت برأس ابنها رجلاً - من العدو - فقتلته وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوز في النساء ضعيفة      باليعة خاوية نحيفة

(٦٨)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

أضربكم بضربة عنيفة      دون بني فاطمة الشريفة

فصربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين ﷺ بصرفها ودعا لها<sup>(٤٨)</sup>.

أقول:- لا يمكن تفسير هذه البطولات والتضحيات إلا عبر مبادئ أخلاقية وقيم روحية ومعنويات متصلة بالحسين ﷺ وقد كان يعيشها الذين أحبوا الحسين ﷺ بكل ما يملكون من شيء في وجودهم. وهكذا تفعل الأخلاق الكريمة والطهارة النفسية بصاحبها.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ- الإحساس بشعور الآخرين جانب من الجوانب الأخلاقية التي يجب على من يريد السمو والتكامل أن يراعه.

ب- عندما تراعي أحاسيس الآخرين فإنك في الحقيقة تثير فيهم نزعة الحب لك وتشدهم إلى هدفك على نحو الذوبان والتفاني.

د - الإيمان بقضاء الله وقدره يقوي الإنسان في مواقفه الصعبة.

هـ- إن طهارة المولد والارتباط بالله تعالى أساس العزة والكرامة.

و- إن الإباء من الرضوخ إلى الذلة والمهانة تفرزه العزة والكرامة ومعرفة الانسان لقيمته في الحياة.

٢٠- في أدب الشكر على الوفاء.

أنس بن الحارث الكاهلي من صحابة النبي ﷺ وقد شهد معه بدرأً وحنيناً، وكان قد سمع النبي ﷺ يقول: "إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره" وهذا الصحابي الجليل لازم الحسين ﷺ وصحبه من مكة، وكان شيخاً كبيراً طاعناً في السن، وقد استأذن من الإمام أن يجاهد بين يديه فأذن له، وشد وسطه بعمامته نظراً لتقوس ظهره كما رفع حاجبيه بالعصابة، فلما نظر إليه الإمام الحسين ﷺ أرخى عينيه بالبكاء، وقال له: "شكر الله لك يا شيخ".

وقاتل - على كبر سنه - قتال الأبطال، فقد روي أنه قتل ثمانية عشر رجلاً وقتل<sup>(٤٩)</sup>.

أقول:- أنظر الى الحسين ﷺ يشكر وفاء شيخ صاحب جده في الدعوة إلى الاسلام. إن

أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً ..... (٦٩)

هذا الأدب مفردة من مفردات الأخلاق الإسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وجاء سبطه الحسين عليه السلام ليدافع عنها ولو بسفك دمه مظلوماً.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:-

- أ - أشكر من يقدم لك خدمة حتى ولو كانت من واجباته اتجاهك.
  - ب - وقر كبار السن لتحصل على توفير الآخرين لك عند كبر سنك.
  - ج - من الأدب أن تشكر من يقف معك ويواسيك في معاناتك وقضيتك.
  - د - لا بد في الشكر أن تستخدم أجمل الكلمات وتربطها بالقيم الإلهية.
- ٢١- في الجمع بين العاطفة والعقل.

ينقل بن اعثم: "إن أول من خرج من أهل بيته علي بن الحسين الأكبر وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، فتقدم نحو القوم ورفع الحسين شيبته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم! فقد برز إليهم غلام أشبه القوم خلقاً وخلقا ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله، فامنعمهم بركات الأرض، فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، وأقطعهم قطعاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا ترض الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. قال: ثم صاح الحسين بعمر بن سعد فقال: ما لك قطع الله رحمتك، ولا بارك لك في أمرك، وسلط عليك بعدي من يقتلك على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من محمد صلى الله عليه وآله. ثم رفع الحسين صوته وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (ال عمران: ٣٣-٣٤). قال: ثم تقدم علي بن الحسين بن علي عليه السلام وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي	من عصابة جد أبيهم النبي <sup>(٥٠)</sup>
والله لا يحكم فينا ابن الدعي	أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي	ضرب غلام علوي قرشي

ثم حمل رضي الله عنه، فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده ومن كثرة من قتل منهم، فرجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة! العطش قد قتلني، وثقل

(٧٠)..... أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطيف أنموذجاً

الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة من الماء سبيل. قال: فبكى الحسين ثم قال: يا بني! قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جذك محمداً عليه السلام فيسقيك بكأسه الأوفى! قال: فرجع علي بن الحسين إلى الحرب فلم يزل يقاتل حتى قتل" (٥١).

أقول:- لقد امتزج في علاقة الإمام عليه السلام بفلذة كبده علي الأكبر عليه السلام كل المطلوب من مبادئ الأخلاق التي أقرها الدين على الابن تجاه أبيه وعلى الأب تجاه ابنه، إنها مبادئ النصر والبطولة والطاعة والذوبان والحب والحنان والدعاء والعطف والنظرات المشدودة بينهما حين الوداع الأخير، ذلك هو الجمع بين العاطفة والعقل.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ - العواطف العائلية مقدسة ولكنها لا تُقدس أكثر من القيم الأساسية في الإسلام.

ب- لا بد للعائلة المسلمة أن تزرع في قلوب أبنائها الحب والتماسك ليظهر أثره في كل الحالات والأزمات.

ج - يرخص كل غال وثمين في سبيل الحق الأعظم.

د - الحديث عند المصيبة لا بد أن يكون في أجمل كلمات إيمانية، وهذا يتحقق من خلال مطالعات مسبقة في وعي العقيدة.

هـ- عند إشتداد المصائب أربط قلبك بالله ولسانك بذكره والدعاء إليه.

و - إذا كنت على يقين بصحة طريقك إلى الله فلا تهتم بالمصائب مهما كانت حارقة للقلب وكبيرة عليك.

٢٣- في أدب الكلام وتشجيع المتكلم.

انتصف النهار في يوم العاشر وجاء ميقات صلاة الظهر فوقف الفدائي المجاهد أبو ثمامة الصائدي، فجعل يقلب وجهه في السماء كأنه ينتظر أعز شئ عنده وهي الصلاة، فلما رأى الشمس قد زالت (٥٢)، يقول الطبري:- "قال للحسين نفسي لنفسك الفداء، أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، والله لا تقتل حتى اقتل دونك، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، قال ورفع الحسين رأسه إلى السماء فجعل يتأمل في الوقت فرأى

أخلاق الحسين عليه السلام وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً ..... (٧١)

أنه قد حان أداء الفريضة، فقال لأبي ثمامة: "ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين  
الذاكرين، نعم هذا أول وقتها.. " ثم قال:- "سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي"

فقال لهم الحصين بن نمير: إنها لا تقبل. فقال له حبيب بن مظاهر:- زعمت أن لا تقبل  
الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقبل منك يا حمار... وحمل عليه الحصين، وخرج إليه  
حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبت به الفرس فسقط عنها، وبادر إليه أصحابه  
فاستنقذوه" (٥٣) واستمر القتال، وقبل أن يؤدي الإمام الصلاة قتل جماعة من حماة  
أصحابه ثم بعد ذلك أدى الفريضة (٥٤).

أقول:- أنظر إلى الأخلاق الإيمانية والأدب الرفيع، هكذا كان الحسين عليه السلام قد ربى  
أصحابه. لقد كان الموت منه على قاب قوسين أو أدنى، ولكنه لم يغفل عن ذكر ربه، ولا  
عن أداء فريضة دينية، وجميع أصحاب الإمام كانوا على هذا المستوى إيماناً بالله وتفانياً في  
أداء فرائضه.

هكذا كان أصحاب الإمام عليه السلام قد أخذوا من إمامهم حب الصلاة والأدب والمنطق  
والعزة والشجاعة وكذلك كان الحسين عليه السلام يتعامل معهم، لأن الأخلاق تبادل قيم فيها رضي  
الله سبحانه.

#### - أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

- أ- ما أجمل الشجاع حينما يحترق الطغاة الحقراء فيدخل النار في قلوبهم قبل نار جهنم.
- ب - يجب على المؤمن أن يقف مع الإيمان عند تواجه الإيمان والجاهلية حتى لو وقف  
أخوه مع الجاهلية.
- ج - الصلاة لله تقطع المصلي عن سواه، وبذلك يتترس بترس الحب الذي لا يشعر  
معه غير الله والقيم المتصلة بالله. وهذه حالة من صنع الإيمان وحسن الاعتقاد  
وكثرة التفكير في الحق والخلق والخالق.
- د- إن الحب الإلهي منطلق الخير كله، وعلى أساسه يتحرك المؤمنون في الحياة.

## ٢٤- في إدارة العواطف عند هول المواقف.

كيف تتصرف في الأوقات الصعبة؟ وكيف تتخذ الموقف المناسب أخلاقياً عندما تحاصر الأوهام وأنت ترى علامات الموت أمام عينيك؟  
وبكلمة واحدة: كيف تدير ضرورة الأخلاق والعواطف حينما تقع في المواقف الحرجة للغاية؟

تذكر أننا هنا في مدرسة الحسين ﷺ جئناها لتتعلم من أخلاقه الهادية، إذن فانظر بدقة:  
يقول القندوزي:-

أنا الحسين ﷺ نادى أهل بيته: " يا أم كلثوم، ويا سكينه، ويا رقيه، ويا عاتكة،  
ويا زينب، يا أهل بيتي عليكن مني السلام". فلما سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء، فضم بنته  
سكينه إلى صدره، وقبل ما بين عينيها، ومسح دموعها، وكان يحبها حباً شديداً<sup>(٥٥)</sup> ويقول  
السيد عبد الحسين شرف الدين:- "استوقفت أباهما وقد أثنى بالجراح، وبقي من كثرة رشق  
النبال كالقنفذ، فقالت: يا أبتاه، قف لي هنيئةً لأنزود منك، فهذا وداع لا تلاقي بعده،  
وانكبت على يديه ورجليه تقبلهما وتبكي، فبكى الحسين ﷺ رحمة لها، ثم مسح دموعها  
بكمه، وأخذها فتركها في حجره، ومسح دموعها بكفه وأنشأ مخاطباً لها:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي	منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسره	ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي	تأتينه يا خيرهُ النسوان <sup>(٥٦)</sup>

وروى القطب الراوندي في كتاب الدعوات عن الإمام زين العابدين ﷺ قال: ضمني  
والدي ﷺ إلى صدره يوم قتل والدماء تغلى وهو يقول: يا بني احفظ عني دعاء علمتنيه  
فاطمة (صلوات الله عليها) وعلمها رسول الله ﷺ وعلمه جبرئيل في الحاجة والهم والغم  
والنازلة إذا نزلت والأمر العظيم الفادح، قال: ادع بحق يس والقرآن الحكيم، وبحق طه  
والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفساً عن  
المكروبين، يا مفرجاً عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من  
لا يحتاج إلى التفسير، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا<sup>(٥٧)</sup>.

- أساليب تعديل السلوك المستفادة من الحادثة:

أ- في الأوقات الصعبة كن وقوراً ولا تضطرب.

ب - كن مع الأقربين حميماً.

ج - كن صبوراً ولا تنسى ربك الذي هو أعلى وأقدر.

د - حب العائلة من الأخلاق الحسنة، ولكن الأحسن عند التراحم هو حب العقيدة والجهاد في سبيلها.

هـ - وداع الأحبة عند الفراق ضرورة أخلاقية.

و- عند الموت سلم أهلك وعيالك إلى حفظ الله وفضله وكرمه، فلا تصرف ذهنك إليهم وتنسى سفرك إلى الآخرة.

ي - لا بد للمؤمن في الأزمان العاصفة أن يتضرع إلى الله القوي العزيز بالتوسل إلى النبي وأهل بيته ﷺ.

### الخاتمة:

كانت واقعة الطف ولا تزال زلزال في ضمير الأمة الباطن وعقلها الكامن يؤدي إلى تحريك ضميرها بنفض الحياة فيفجرها بالندم والحزن ويخرجها من واقعها الأخلاقي المتداعي إلى واقع خلقي رفيع، دعامته الجهاد، وركائزه القيم الإنسانية، من قبيل التضحية والفداء ونكران الذات وهكذا، وحيث تكون هذه الهزة التي حدثت على الأمة بمثابة قوة الدفع لها، ولن تقتصر على الجيل المعاصر أو التالي له بل تكون صالحة لكل الأجيال التي تأتي بعده، تمدها بالحركة النازعة صوب الكمال المطلوب على أن يكون هذا الزلزال من القوة والتنوع بحيث يرادف الحياة، فيجري في الأجيال خلفاً عن سلف، وصاغراً عن كابر، وهكذا دواليك، وحيث يكون بيد الأجيال جذوة متقدة تضيء حوالك الزمن.

فكانت الطف... لتكون تلك الأخلاق المحمدية العلوية متألثة في حسنها وجمالها وديموميتها.

وكانت الطف... لتكون الفضائل السلوكية دوماً تنادي إلى الحياة الطيبة وتبشر بها

الفرد والأسرة والأمة.

وكانت الطوف... لتكون فتحاً للقيم النبيلة لا فوضة سياسية تدمر قيم الإسلاميه ولا شعاراً من دون شريعة.

وكانت الطوف... لتكون أداة إستنهاض وإثارة إذا طرأت على الأمة ظروف ماثلت تلك الظروف التي عاصرت زمنها. شريطة أن تتعهد القيادة فئة من الناس كالمجاهدين مثلاً أو الخطباء، فتسايره راعية وموجهة وشارحة كما يفعل الزارع بزراعته. ويتم شحن الأمة بطاقته الخارقة عن طريق المنبر والشرح والصياغة الحية. ولا مانع من تمثيل بعض مشاهد ذلك بأدوار مسرحية تجسد للأذهان جانباً مما حدث على الصعيد الواقعي وهكذا كان زماننا الحاضر.

### Abstract

The human values and true ideals were embodied in every single details of Al -Hussein honorable life, and Al- Taf was his virtuous revolution through which he clearly showed his aims, principles, and slogan. This revolution is a set of moral lessons whose meanings, practical aspects and the way of their applications had been clarified by Imam Hussein at a period of time when the nation lost its virtues and ideals. The nation got back to the pre- Islamic time due to the behavior of its rulers. As a result of accepting the bad manners of their rulers, i.e. people follow the religion of their rulers, the nation acquired vicious characteristics, low manners, and bad habits that deviated from the morals and ideals of Islam. Thus the nation unconsciously followed those rulers and it was about to face what had been faced by the previous nations. The Muslim nation turned to have Islam on the outward but to have the morals of the immoral rulers in innerward.

Al-Taf was an ethical school where Imam Hussein had applied practical, educational, and virtuous techniques in dealing with the enemy who surrounded him. He was able to deeply affect them that they turned to be his closed fans and supporters who scarified themselves and this is the maximum generosity. The aims of Imam Hussein were clear in his speeches

specially the following one which remain hearable though the time and it still prompts the noble people and those who have aims. “ Oh God, you know that we did not intend to compete for authority, nor for the remains of wreckage, but we want to see the sights of your religion, to spread the reform in your land, to support the oppressed people , to make your servants do their duties and commit themselves to your rules. Then, if you people do not support us and respect our rights, the unjust rulers will be strengthen, and they will try to extinguish the light of your prophet. For us Allah is sufficient and He is the best disposer of affairs. In Allah we put our trust, to Him we turn and to Him is our destination.“

Karbalaa has become a revolution of the jihadist and moral law which enables those who are able to use it well to change the system of the world to give freedom to the nations and to save people. Karbalaa is not only to the present generation or the next one, but also to all the future generations: ancestor and successor, slavish and obstinate, and so on. It will be an ember that lightens the darkness of the time giving the generations the energy to reach the required perfection.

Al -Taf took place to be the morals of Mohammed and Ali that twinkle in its prettiness, beauty and continuance. It took place to be an arouser tool when the nation face conditions similar to those that happened at the time of Al-Taf, the leadership then must be to the combatant and the speakers that direct, express, and take care of their people like a planter who took care of his seeds. The nation will be charged with super power through the stage, the explanation, and the live formulation. It is also possible to represent some of the scenes in theatre to express some of what had happened in the real situation as it is the case in the present time.



### هوامش البحث

- (١) الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، (ط٣، ذوي القربى، قم، ١٤٢٩هـ) ص ٢٣٩
- (٢) عزت، جودت وسعيد العزة، تعديل السلوك الإنساني، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١) ص ١٨.
- (٣) أبو حميدان، يوسف، تعديل السلوك النظرية والتطبيق، (دار المدى للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣) ص ٢٢.
- (٤) أبو حميدان، تعديل السلوك النظرية والتطبيق ص ١٠.
- (٥) الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، الفروع من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري (دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٦٧) ج ٦، ص ٣٥/ وجاء فيه أن رسول الله ﷺ قال: "طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أطيب وأطهر، وأسرع لنبات اللحم، وأن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين يوماً"
- (٦) بن شهر آشوب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية، العراق - النجف ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) ج ٣، ص ٣٠٩.
- (٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣ / ٢٦١ / ١ و ص ١٦/٢٦٤.
- (٨) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي ﷺ، (ط٤، مؤسسة الامام المجتبي، إيران، قم، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ج ١، ص ٩٤.
- (٩) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت، د.ت) ج ٢، ص ٣١٩.
- (١٠) بن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل (ط. دار صادر، بيروت - لبنان) ج ١ / ص ٢٠١.
- (١١) الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد. الاعجاز والايجاز، ص ٣٣.
- (١٢) العاللي، عبد الله، الإمام الحسين (دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٢) ص ٢٨٩.
- (١٣) الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، (ط٣، ذوي القربى، قم، ١٤٢٩هـ) ص ٢٣٩.
- (١٤) پرس سايكس، تاريخ إيران، ج ١: ٦٦٥ - ٦٧٠.
- (١٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ج ٤٤، ص ٣٣١.
- (١٦) المجلسي، المصدر السابق : ج ٩٢ / ص ١٨٤ / ٢١.
- (١٧) ابن اعثم، أبي محمد أحمد، كتاب الفتوح، (دار الاضواء، لبنان - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ج ٥، ص ٢١.
- (١٨) ابن اعثم، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢.

- (١٩) الشريفي، محمود وآخرون، موسوعة كلمات الإمام الحسين ﷺ (معهد باقر العلوم ﷺ، دار اسوة، إيران، ١٤٢٥هـ) ص ١٥٨
- (٢٠) وهي إحدى منازل الحج بين الأجر والثعلبية .
- (٢١) بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٩٥ .
- (٢٢) ينظر: الطبرسي، حسين النوري، نفس الرحمن في فضائل سلمان رض، تحقيق: جواد قيومي الأصفهاني (مؤسسة الآفاق، إيران، ١٣٦٩ ش - ١٤١١ هـ . ق) ص ٣٥٢ / البلاذري، من أنساب الأشراف، ص ١٦٧ / البحراني، عوامل العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج ١٧، ص ٢٢٢ .  
بتصرف
- (٢٣) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، د، ت، ج ٣ : ص ٣٧٦ .
- (٢٤) القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال اشرف الحسيني (دار الاسوة، إيران، ١٤١٦هـ) المجلد ٣، ص ٦٢
- (٢٥) الثعلبية : منسوب، بفتح أوله : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلث الطريق . "معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨" .
- (٢٦) بن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد، التهوف في قتلى الطفوف (الأنوار الهدى، إيران - قم، د.ت) ص ٤٣ / المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٤، ص ٣٧٣
- (٢٧) القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي ﷺ، ج ٣، ص ٧٢ (بتصرف) .
- (٢٨) موضع أو مائة لبني أسد، أو جبل عال .
- (٢٩) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٤، ص ٣٧٥
- (٣٠) أختن السقاء : أي اعطف رأس السقاء وأثنه للشرب منه .
- (٣١) أنظر: المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٤، ص ٣٧٥
- (٣٢) القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي ﷺ، ج ٣، ص ٧٣-٧٨ (بتصرف)
- (٣٣) ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج ٥، ص ٧٣-٧٤ (بتصرف)
- (٣٤) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٤٠٦ / الدمعة الساكبة ج ٤، ص ٢٥٦، / وإثبات الهداة ج ٥ ص ٢٠٢ .
- (٣٥) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٤، ص ٣٨٣
- (٣٦) المجلسي، المصدر السابق، ج ٤٤، ص ٣٨٣
- (٣٧) بن مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد، مقتل الحسين ﷺ، ص ٨٦
- (٣٨) التستري، نور الله الحسيني المرعشي، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، (منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران - قم، ١٤٠٦هـ) ج ١٩، ص ٤٢٩

(٧٨)..... أخلاق الحسين ﷺ وأثرها في تعديل السلوك الإنساني - الطف أنموذجاً

- (٣٩) ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص٨٥
- (٤٠) ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري (دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٦ م)، ج١٤، ص١٨٢
- (٤١) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين في أحوال السيدين الإمامين الحسن والحسين ﷺ (المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٧٤هـ) ج١، ص٣٤٠
- (٤٢) القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي ﷺ، ج٣، ص٧٣-٧٨ (بتصرف)
- (٤٣) المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، (مطبعة سعيد بن جبیر، ایران، ٢٠٠٧) ص٩٠-٩١ (بتصرف)
- (٤٤) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٤٥، ص٢٢
- (٤٥) المجلسي، المصدر السابق، ج٤٥، ص٢٢
- (٤٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٠/مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ٢ : / أعيان الشيعة ١ : ٦٠٧ وفيه كان اسمه أسلم .
- (٤٧) هو عمرو بن جنادة الأنصاري ابن إحدى عشرة سنة / عبد الرزاق المكرم، مقتل الحسين ﷺ (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ) ص٢٣٠
- (٤٨) البحراني، عبد الله بن نور الله الإصفهاني " ره " عوامل العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (مدرسة الإمام المهدي " عج " بالحوزة العلمية - قم المقدسة، ١٤٠٧هـ - ١٣٦٥هـ ش) ج١٧، ص٢٧١ / المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٤٥، ص٢٧
- (٤٩) المكرم، مقتل الحسين ﷺ، ص٢٢٨ (بتصرف)
- (٥٠) في الطبري ٥ / ٤٤٦ : نحن ورب البيت أولى بالنبى .
- (٥١) ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص١١٤
- (٥٢) المكرم، مقتل الحسين ﷺ، ص٢٣٠ (بتصرف)
- (٥٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك ج٤، ص٣٣٤
- (٥٤) المكرم، مقتل الحسين ﷺ، ص٢٣٠
- (٥٥) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٧٩
- (٥٦) شرف الدين عبد الحسين، المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، تحقيق : محمود البدرى (مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٤٢١) ص٢٨٥
- (٥٧) قطب الدين الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة الله، سلوة الحزين المعروف به الدعوات، (نشر وتحقيق مدرسة الإمام المهدي، قم، د.ت)، ص٥٤.

### قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله الحسيني المرعشي التستري
- ٣- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد
- ٤- الاعجاز والايجاز، أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
- ٥- الإمام الحسين، عبد الله العلياني
- ٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي
- ٧- تاريخ إيران، پرس سايكس
- ٨- تاريخ الامم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
- ٩- تاريخ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
- ١٠- تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر
- ١١- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي
- ١٢- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة  
الحراني
- ١٣- تعديل السلوك الإنساني، جودت عزت وسعيد العزة
- ١٤- تعديل السلوك النظرية والتطبيق، يوسف أبو حميدان
- ١٥- حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي
- ١٦- سلوة الحزين المعروف به الدعوات، أبي الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي
- ١٧- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال عبد الله بن نور الله الإصفهاني  
البحراني
- ١٨- الفروع من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني
- ١٩- كتاب الفتوح، أبي محمد أحمد ابن اعثم
- ٢٠- اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس

٢١- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل

٢٢- معالي السطين في أحوال السيدين الإمامين الحسن والحسين - ؑ، محمد مهدي الحائري

٢٣- مقتل الحسين ؑ، عبد الرزاق المكرم

٢٤- مقتل الحسين ؑ، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف

٢٥- مناقب آل أبي طالب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب

٢٦- موسوعة كلمات الإمام الحسين ؑ، محمود وآخرون الشريف

٢٧- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، شرف الدين عبد الحسين

٢٨- نفس الرحمن في فضائل سلمان رض، حسين النوري، الطبرسي

٢٩- ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي